

جامعة ملحد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي



UNIVERSITÉ  
DE BISKRA

# مذكرة ماستر

أدب عربي

دراسات أدبية

أدب عربي قديم

رقم: أ.ع.ق.40 / 2022م

إعداد الطالب:

فرج الله اسماعيل

يوم: 27/06/2022م

## القيم الخلقية في مَجْمَهرة عُدَي بن زَيْد العبادي

### لجنة المناقشة:

رئيسا	محاضر أ	جامعة بسكرة	دهنون أمال
مشرفا ومقررا	محاضر أ	جامعة بسكرة	بوعجاجة سامية
مناقشا	محاضر ب	جامعة بسكرة	طرشي زهية

السنة الجامعية: 2021 / 2022م



# مقدمة

تُعد الأخلاق من أسمى تجليات الباطن البشري الذي يتجسد عن طريق محاكاة تلك الأفعال النابعة من الصميم، وقد شغلت هذه الأخيرة ميدان الشعر في مختلف أغراضه على المدى الواسع، ولعل من أبرز النماذج التي عَجَّت بالقيم الخُلُقِيَّة تلك التي خلدها **عدي بن زيد العبادي** في مجمرته، والتي دونها أبو زيد القرشي في مصنفه: جمهرة أشعار العرب، ومن هنا كانت هذه الدراسة موسومة ب: القيم الخُلُقِيَّة في مجمهرة عدي بن زيد العبادي.

و لعل من أهم أسباب انتقاء هذا الموضوع و انجذابي اليه كونه ذا أهمية كبيرة في واقعنا الذي طغى عليه الفساد الخُلُقِي وتبعثرت فيه القيم السامية، أما دراسة مجمهرة عدي بن زيد تحديدا فلأنها احتوت العديد من القيم الخلقية، ممزوجة بنبرة وعظ و معاني جد راقية، من هنا تكونت لدي الاشكالية التالية :

- ماهي القيم الخُلُقِيَّة التي أوردها عدي بن زيد العبادي في مجمرته المدونة في كتاب جمهرة أشعار العرب ؟

التي بدورها تُحيل لعدة تساؤلات فرعية منها:

- ماهي القيمة؟ وما هو الخُلُق؟ وكيف تعرف القيمة الخُلُقِيَّة؟ وماهي أنواعها؟

وللإجابة عن مُختلف تلك التساؤلات وبعد التعمق في نص المجمهرة، قسمتُ البحث إلى مقدمة و مدخل و فصلين، و خاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

فالمدخل وعنوانته ب: القيم الخلقية (المفهوم والأنواع)، حيث عرفت بالقيمة الخلقية لغة واصطلاحا، وعرضت لأنواع من القيم الخلقية.

أما الفصل الأول المعنون ب: تجليات القيم الخلقية في مجمهرة عدي بن زيد العبادي فقد تناولت فيه:

القيم الخُلُقِيَّة في مجمهرة عدي بن زيد العبادي، إلى جانب الدراسة الأسلوبية التي ركزت فيها هنا على مستويين: الصوتي والتركيبى.

وفيما يخص الفصل الثاني الموسوم بـ: دراسة أسلوبية (المستوى الدلالي والبلاغي)، فقد ركزت الحديث على الحقول الدلالية الواردة في المجمهرة، مثل: حقل الطبيعة والمشاعر والزمان والمكان...، أما المستوى البلاغي فقد تعرضت فيه للبيان بأنواعه والمحسنات البديعية من جناس وطباق.

و الخاتمة هي خلاصة لأهم النتائج، أما الملحق فقد قمت فيه بالتعريف بـ: **عدي بن زيد العبادي وعصره**.

وخلال هاته الدراسة اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لهذا النسق من الدراسات، إذ قمت بتحليل أبيات عدي واستخراج وشرح القيم الخلقية المتضمنة فيها، واتخذت من الأسلوبية اجراء في الدراسة الفنية.

واعتمدت جملة مصادر ومراجع ذات صلة وثيقة بالموضوع، وأذكر منها: (كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وكتاب تهذيب الأخلاق للجاحظ، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني)، وأخرى مهدت الطريق نحو فهم الموضوع والالمام به وأقصد بذلك القواميس والمعاجم ك: لسان العرب لابن منظور و القاموس المحيط للفيروز أبادي وغيرهم.

وبطبيعة الحال واجهتني جملة عوائق وصعوبات من أبرزها عامل الوقت و اتساع حيز الموضوع.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتتان لأستاذتي ومشرفتي الغالية الدكتورة "بوعجاجة سامية" على جهودها طيلة فترة البحث، وكذا توجيهي

وتصويب عثرتي بخبراتها الواسعة، كما أوجه عظيم الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين، فإن أخطأتُ فمن نفسي، وإن أصبتُ فبتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى.

# مدخل

## القيمة الخُلُقِيَّة (المفهوم و الأنواع)

- تعريف القيمة
- تعريف الخُلُق
- تعريف القيمة الخُلُقِيَّة
- أنواع القيم الخُلُقِيَّة
  - أ- الصبر
  - ب- الصدق
  - ج- الأمانة
  - د- العفة
  - هـ- المرورة
  - و- الشجاعة
  - ي- العدل

امتد تيار الشعر منذ العصر الجاهلي وما يليه، و قد تساير محاكيا بقية الأزمنة بلمسة من التجدد و التطور على يد الشعراء الذين كان وجودهم متواتر على مر العصور، فكانت زبدة جهودهم تلك الأسطر التي نسجت بلغة رفيعة المستوى بليغة المعنى والمدلول في تناغم منقطع النظير بين هيكل القصيدة ومضمونها، ولعل من أبرز المصنفات الشعرية التي تجلت بشكل واضح في العصر الإسلامي تلك التي خلفها أبو زيد القرشي في كتابه "جمهرة أشعار العرب" وفي هذه الدراسة نسلط الضوء تحديدا على مجهرة عدي بن زيد العبادي لما تحتويه من جماليات على مستوى اللغة والمضمون، بالإضافة للقيم الخُلُقِيَّة السامية التي كانت محور وأساس الدراسة، ولغرض التعمق في لب الموضوع لا بد من الوقوف على فهم هاته المصطلحات ومدلولاتها والغوص في معانيها، فهذا الموضوع موسوم ب: القيم الخُلُقِيَّة في مجهرة عدي بن زيد العبادي مكون من بنيات معجمية عديدة يجب الوقوف عند كل منها للإحاطة والحصول على نظرة شاملة.

## 1- تعريف القيمة :

**أ/لغة:** " القيمة مفرد قيم، و لغة من " قَوْمٌ"، و قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به، و القيمة تستخدم لمعرفة قيمة الشيء بالتقويم، و قيم الشيء تقييما أي قدره، و استخدمت القيمة أيضا بمعنى العَدِيل و الاستقامة و الاعتدال فقد قيل : قام الأمر أي اعتدل، و استقام، و قام الحق أي ظهر ، و استقام، و قوم الأعوج أي عدله، و أزال اعوجاجه، وقد استخدمت بمعنى العدل حيث: القوام " بفتح القاف " العدل، و قوام الأمر " بكسر القاف " أي عماده ، و نظامه"<sup>1</sup> ، و يأخذ معنى القيمة من قدر الشيء و ثمنه .

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ق - و - م)، ج12، ط1، 1997م، ص: 500



من منظور آخر نجد في القاموس المحيط أن القيمة " القيمة - بالكسر -: واحدة القيم، وما له قيمة: إذا لم يُدْم على الشيء، والقوام: العدل وما يعاش به، والقوام: نظام الأمر وعماده وملاكه، وقومت الأمر عدلته فهو قويم ومستقيم" <sup>1</sup>.

وهي مأخوذة من التقويم وإزالة الاعوجاج، و يمكن حوصلتها في " تلك المثل والمبادئ الاجتماعية السامية" <sup>2</sup>، وهو ما تعكسه السلوكيات الانسانية المبنية على قواعد وأسس يحددها الوعي و هي ضرورة اجتماعية يترجمها النشاط الانساني.

### ب/اصطلاحا:

اختلف الباحثون في تأويل و استخدام مفهوم القيمة، من تخصص لآخر نظرا لموسوعية المصطلح، فالقيم هي محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة فيها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكرهيتها، أو منزلة معينة ما بين هذين الحدين.

ومن وجهة نظر دود فالقيمة: " إنها أي شيء مرغوب فيه أو مختار من شخص ما في وقت ما" <sup>3</sup>، فالقيمة مؤشر يعكس نمط أو سلوك الانسان بصفة شعورية، ويتصرف فيه بطريقة نابعة من صميم الإرادة.

1- الفيروزبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط8، 2005م، ج5، ص168

2- عابد الجابري، مصادر القيم في الفكر الاسلامي، الجزائر: جامعة محمد بوضياف المسيلة، صفحة 5-6 و13-14 بتصرف

3- محمد أحمد بيومي، المجتمع الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1986، ص 107

## 1-2: تعريف الخُلُق:

أ/لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة عن الاخلاق في السياق التالي: " فهي مأخوذة من الخلق وهو السَّجِيَّة" <sup>1</sup>، والمقصود بها جملة السلوكيات التي يتحلَّى بها الفرد إزاء تعامله مع الغير والتي تتبع من منبت عقلي بتدخل الجوارح.

ب/اصطلاحاً: "هي عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه" <sup>2</sup>، فهي معايير تصحيح الذات البشرية وتقويمها من حيث الصحة والخطأ السلوكي، وجملة القواعد والأسس التي يعرف بواسطتها الإنسان معيار الخير في سلوك محدد.

"والأخلاق مجموع من المعاني والصفات المستقرة في النفس، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه" <sup>3</sup>، أي تكون بدافع نفسي ورغبة مدفونة في الاغلب ناتجة عن قناعة كامنة في النفس ويصدق بها العقل والكيان الشخصي.

وقد نال القرآن الكريم قسطاً وافراً من هذا الجانب في مواضع عدة منها عندما امتدح محمداً ربه في قوله: { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } <sup>4</sup>، وهنا نجد الله سبحانه وتعالى يمجّد نبيه ويمدحه ويفضله لجميل وسمو و رفعة خصاله و سماته كونه أسمى الخلق خَلْقَةً وَخُلُقًا عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم.

1- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، مادة (خلق)، ص 214

2- عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة ، ط9، 2001م، ص 79.

3- المرجع نفسه، ص79

4- القرآن الكريم، رواية حفص، مجمع البحوث الإسلامية، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة ، الأزهر، سورة

القلم، آية 06

## 2: تعريف القيمة الخُلقية:

القيمة الخُلقية أو الأخلاقية كمفهوم مركب يشمل القيمة من ناحية ، و الأخلاق من ناحية أخرى، و " القيمة في أبسط معانيها تعني الانتقاء أو الاختيار كما هو مفضل و مرغوب فيه، أما الأخلاق بصورة عامة هو علم يوضح معنى الخير و الشر، و يبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا، و يشرح الغاية التي ينبغي أن يصدها النَّاس في أعمالهم و ينير السبيل، لعمل ما ينبغي، و من ثم فالقيمة الأخلاقية هي حاصل الجمع بين المفهومين" <sup>1</sup> فالحقل الدلالي الناتج عن مزج هذين المصطلحين مركب و متداخل من حيث القيمة كوزن و معيار و الخلق كسلوك و منهج، وللقيم الأخلاقية يرجع سلوك الانسان فهي التي تحدد، وهذه الأهمية وردت أيضا في الكتب السماوية، فموسوعية الأخلاق في الاسلام عديدة جمة، لذا سوف نقتصر هنا على ذكر أركان حسن الخلق التي بها تحسن علاقات الناس ويعم الأمن والاستقرار بينهم، ومن المنظور الإسلامي فالقيم الأخلاقية تمثل علاقة الانسان بربه في مجتمعه، و الكون الذي يعيش فيه و نظرتة الى نفسه و الى الآخرين، و الى سلوكه و كيفية ضبطه، و الى مكانته من المجتمع.

1- جموعي بكوش، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، سبتمبر ، 2004 ، العدد 08، ص74

## 2-1: أنواع القيم الخُلُقِيَّة:

عندما نأتي على ذكر القيم الخُلُقِيَّة فإننا نغوص في بحر عميق من المعاني والمفردات التي لها دلالات غاية في الجمال من جهة ومسارات غاية في التشعب، فلا يمكن حصر تلك القيم ببساطة كما لو أنها بضع معدودات، في المقابل يمكن تسليط الضوء على أهمها.

وفي هذا الصدد أشاد ابن قيم الجوزية بأربعة منها في قوله: "وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر والعفة والشجاعة والعدل"<sup>1</sup> وقد ذكر هذه الأربعة خصيصاً لأنها الأساس والدعامة واللبنة الأولى من بين حُسن الخُلُق والتي تنتشعب منها باقي القيم على تعدد أنواعها، وسوف نأتي على ذكر كل واحدة منها مع التعريف بها.

## أ- الصبر:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن الصبر في اللغة: "نقيض الجَزَع صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا فهو صَابِرٌ وَصَبَّارٌ وَصَبِيْرٌ وَصَبُوْرٌ وَالْأُنْثَى صَبُوْرٌ أَيْضاً بغير هاء وجمعه صُبُرٌ، وأصل الصَّبْر الحَبْس وكل من حَبَس شيئاً فقد صَبَرَه"<sup>2</sup> بما في ذلك معنى الكبت والترك والانتظار لوقت معين.

وقد عرفه ابن القيم بقوله: "هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها"<sup>3</sup> فهو في

1- ابن قيم الجوزية ، مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار

الكتاب العربي، بيروت ، ط3، 1996م،ص 294

2- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 437

3- ابن القيم الجوزية، عدة الصابرين، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت ، ط3، 1989م،ص34

طياته يحمل معنى تحمل عبء الامتناع والانتظار لوقت مجهول، والمقصود بالامتناع من فعل ما لا يحسن ولا يجمل هو سوء العادة و رث الخُلُق الذي يؤدي بصاحبه لعاقبة الندم والخسران، ويتطلب الصبر قوة إيمانية ونفسية، ذلك أن كبت الرغبة النفسية يحتاج من العزم والحزم ما يؤهل للامتناع والديمومة عليه.

### ب- الصدق:

**1/ لغة:** جاء في لسان العرب: "الصِّدْقُ نقيض الكذب صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا وَصِدْقًا وَتَصَدَّقًا وَصَدَّقَهُ قَبْلَ قَوْلِهِ وَصَدَّقَهُ الْحَدِيثَ أَنْبَاءً... وَيُقَالُ صَدَّقْتُ الْقَوْمَ أَي قَلْتُ لَهُمْ صِدْقًا"<sup>1</sup>، وذلك يشير أن الصدق هو الصور العكسية لما يماثل تزيف قولي وعدم نقله بصورته الفعلية الصحيحة.

**2/ اصطلاحاً:** "الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً"<sup>2</sup> أي يعكس في صميمه مطابقة القول والفعل لمقتضى الحال، فمن ناحية القول لا بد من التطابق الحرفي السليم لما هو عليه الواقع من الكلام، وبالنسبة للفعل فالصدق الفعلي هو إتيان الفعل بصورة تامة تخلوا من العيب والنقص و تتسم بالمثالية والكمال، وعندما نتكلم عن الصدق فهو أساساً نابع من الصميم وتتدخل فيه الجوارح كما يخالجهما في ذلك رزانة العقل فالصدق مطلوب بغض النظر أكان تبليغه ضاراً أو نافعاً، " فالصادق لا يكذب، والأمين لا يخون، وما أدراك ما الصدق والأمانة"<sup>3</sup> فالصدق والأمانة عوامل من شأنها رفع سقف الأمم والنقيض يهدمها.

1- ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص 193

2- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، 2007م، ص 270

3- موزه أحمد راشد العبار، القيم الأخلاقية بين الفكرين الإسلامي والغربي في عصر العولمة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص125

## ج- الأمانة:

**1/لغة:** "الأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان"<sup>1</sup> فنجد الأمن والأمان يصبان في معنى واحد وهو الشعور بالطمأنينة والعيش الهنيء، بينما الأمانة تشير لفحوى مغاير أشبه ما يكون بالقدرة على تحمل وظيفة معينة في فترة زمنية قد تكون معلومة الأجل أو مجهولة، ويوضح الله سبحانه وتعالى في قوله: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }<sup>2</sup>، أن الأمانة كل ما يؤتمن عليه العبد من ركائز الدين سواء من عبادات قائم على الأداء والانتهاء أو على الجانب الروحاني من تصديق وإيمان جازم بما كان وسوف يكون، ودليل صعوبة واستعصاء الأمانة جلي في الآية الكريمة لرفض جل عظيم خلق الله من جبال بصلابتها وحجمها الهائل ومن سماوات بعظيم اتساعها وفضاءاتها لهذا الحمل كونه يتصف بالاستمرارية مجهولة الأمد ويترتب عليها حساب وعقاب.

**2/اصطلاحاً:** " التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره وما يوثق به عليه من الأعراض والحرم مع القدرة عليه، ورد ما يستودع إلى مودعه "<sup>3</sup> والأمانة من أجود القيم الخُلُقِيَّة وأكثرها ندرة لما فيها من صبر وتحمل، فذلك يفرض مشقة على المؤتمن الذي كان محل ثقة من ائتمنه.

1- الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ،

ص133

2- القرآن الكريم ، سورة الأحزاب، الآية 72

3- الجاحظ ، تهذيب الأخلاق، قراءة وتعليق: ابراهيم بن محمد، دار الصحابة، ص 24

## د - العفة:

1/لغة: " تقول عَفَّ عن الحرام يَعِفُّ بالكسر عِفَّةً وَعَفًا وَعَفَافَةً أَي كَفَّ فَهُوَ عَفٌّ وَعَفِيفٌ وَالْمَرْأَةُ عَفَّةٌ وَعَفِيفَةٌ وَأَعَفَّهُ اللَّهُ وَاسْتَعَفَّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ أَي عَفَّ وَتَعَفَّفَ تَكَلَّفَ " <sup>1</sup>

" العِفَّةُ والعِفَّةُ الكَفُّ عما لا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ عَفَّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْأَطْمَاعِ الدُّنْيَا، وَالِاسْتِعْفَافُ طَلَبُ الْعَفَافِ " <sup>2</sup>، بمعنى آخر التعفف كصورة من الاستغناء عن الفعل مع القدرة عليه بدافع نفسي وإيماني يصدق به القلب والعقل، وغالبا ما تكون العفة في تجنب الحرام من الأفعال و لهو الحديث مما لا يستحب الإتيان به.

2/اصطلاحاً: يقول الجاحظ في تعريفه للعفة هي: "ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال" <sup>3</sup>، وهي محاولة كف النفس عن الشهوة بأنواعها، وتتبع من القوة الإيمانية للمرء بُغية الاعتدال السلوكي وتحسين نمطية العيش بالاستغناء.

## هـ - المُرُوَّة:

1/لغة: "مصدر من: مَرُوٌّ يَمْرُؤُ مَرُوءَةً فَهُوَ مَرِيٌّ عَلَى فَعِيلٍ أَي: بَيَّنَّ الْمُرُوءَةَ وَقَوْمَ مَرِيُونَ وَمُرَاءً، وَلِكَ أَنْ تُشَدِّدَ فَتَقُولُ: مَرُوءَةٌ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَمِنَ الْمُرُوءَةِ مَرَّةٌ الرَّجُلِ، وَتَمَرًّا (فَلَانٌ): تَكَلَّفَ الْمُرُوءَةَ، وَقِيلَ: صَارَ ذَا مُرُوءَةٍ، وَفُلَانٌ تَمَرًّا بِالْقَوْمِ: أَي سَعَى أَنْ يُوَصَفَ بِالْمُرُوءَةِ بِإِكْرَامِهِمْ أَوْ بِنَقْصِهِمْ وَعَيْبِهِمْ " <sup>4</sup>

1- ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص253

2- عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط4، 1999م، ص1405

3- الجاحظ، تهذيب الاخلاق، ص 21

4- أبو الفيض الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: د. نواف الجراح، مرا: د. سمير شمس، دار صادر، بيروت، ط1، ص427

2/اصطلاحاً: عرفها المقرري في كتابه بأن: " المروءة آداب نفسانيّة، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات "1، فهي التحلي بحسن الخصال والتطبع بجميل الخلق لا لغاية ذاتية كالرياء، ويعتبر الإقدام والشجاعة والصبر أهم مؤشراتها.

### و- الشجاعة:

1/لغة: جاء في لسان العرب عن ابن منظور في الشجاعة: "شجع من باب ظرف فهو شجاعٌ وقوم شِجَعَةٌ وشِجَعَانٌ نظير غلام وغلمة وغلمان ورجل شَجِيعٌ وقوم شُجَعَانٌ مثل جريب وجريان، وشُجَعَاءٌ كفقهاء وفقهاء، وهي شِدَّةُ القلب عند البأس" 2 فهي مرادف الشدة في المواقف التي تتطلب الحزم والاقدام دون تردد، مع تناسي المخاوف والعواقب.

2/اصطلاحاً: يقول ابن حزم: "حد الشجاعة: بذل النفس للموت عن الدين والحريم وعن الجار المضطهد وعن المستجير المظلوم وعن الهزيمة ظلماً في المال والعرض وفي سائر سبل الحق سواء قل من يعارض أو أكثر" 3، فهي الاقدام على الشيء بلا هواده وحماية المستضعف والدفاع عنه ومساندته سواء بالقوة الجسدية أو المادية أو حتى المعنوية، وتكون المناصرة عن طيب خاطر لا عن إكراه أو إجبارية حتمية.

### ي- العدل:

1/لغة: "خلاف الجور. يقال: عدل عليه في القضية فهو عادلٌ، وبسط الوالي عدلَهُ ومعدلته ومعدلته، وفلان من أهل المعدلة، وهو ما قام في النفوس أنه مُستقيم" 4 وفي

1- الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ط8، ص446

2- ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص173

3- ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص80

4- الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص1030



مواضع عدة من القرآن استخدمت بدل لفظة العدل كلمة موازية لها وهي القِسْط، والقسط إعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقصان.

2/اصطلاحاً: "استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير"<sup>1</sup>، فدلالة العدل قائمة على الاستقامة والانضباط والأخذ بالقسطاس المستقيم والميزان الحكيم سواء أكان خير الأمر أم شره.

- وعموماً فقد دعا ديننا الحنيف إلى التحلي بمكارم الأخلاق وحسن الفضائل والقيم، ذلك أنها عوامل جد فاعلة في تقوية روابط المجتمع، إلى جانب أنها قُرْبَات إلى الله عز وجل، فقد قال نبيه ﷺ: إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

1- الجاحظ، تهذيب الأخلاق، ص28

# الفصل الأول:

القيم الخُلقية في مجمهرة عدي بن زيد

العبادي

1. تجليات القيم الخُلقية من خلال مجمهرة عدي بن

زيد العبادي

2. دراسة أسلوبية (المستوى الصوتي، التركيبي)

## 1- تجليات القيم الخلقية من خلال مجمهرة عدي بن زيد العبادي:

تُعد جمهرة أشعار العرب من مصادر القصيدة الجاهلية والإسلامية، على مضمون الشعر القديم، سواء من ناحية القضايا و الاهتمامات أو الفحوى والمضمون، فإذا سلطنا الضوء على مجمهرة عدي بن زيد العبادي مثلا، نجدها مُشبعة بمختلف التجليات الفنية والقيم السامية، فنسج عدي تلك الأبيات في قالب ملؤه العواطف والمشاعر التي خالجت البنية الابداعية، فقد مست بدورها هيكله قصيدته، من جهة تلاعبه بالألفاظ فهو فريد ومتمن، ومن جهة أخرى ضربه على أوتار العاطفة يشيد بمدى تمكنه في التعمق إلى ذات القارئ والتأثير فيها بسهولة تامة، ومن الواضح أن عدي قد تفنن في ظل تلك الأسطر بالغوص في عديد القيم الخلقية والتي كانت محور هذه الدراسة، سأعمل على استخراجها من صميم الأبيات مع الشرح الوافي.

## أ- الصبر:

في مطلع المجمهرة يقول عدي بن زيد :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ نَعَمْ ! وَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ<sup>1</sup>

هذه العبارة جاءت بنبرة استفهامية غاية في الحزن ترسم ملامح شوق الديار، وفي نفس السياق ورد الجواب بصيغة تعجبية في قالب نسج قيمة خلقية واضحة هي الصبر على البعد والفرق، وجسد معاني الشوق والحنين الذي يخالج الشاعر في العبارة " ورمالك الشوق قبل التجلد"، والتجلد هو تحمل المشقة والصبر ومجاهدة النفس، عندما نجده يخاطب المتلقي بهذه الطريقة، ندرك أنه يحرك عواطف المتلقي بتمثيله جانب المأساة في تلك الأحرف المنسوجة، وما يؤكد ذلك البيتين الثاني والثالث حيث يقول:

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت، ص 178

ظَلَلْتُ بِهَا أَسْفِي الْغَرَامَ كَأَنَّمَا سَقَتَنِي النَّدَامَى شَرِبَةً لَمْ تُصَرِّدِ  
 فَيَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَطَائِفِ عِبْرَةٍ ، كَسَسَتْ جَيْبَ سُرْبَالِي إِلَى غَيْرِ مُسْعَدِي<sup>1</sup>  
 في تصريح عدي نبرة تشاؤمية مُشبعة بالندم والحسرة، كأنما يرثي نفسه وحاله، ففي قوله  
 "سقتني الندامى" في البيت الثاني وعبارة "غير مُسعدِي" في البيت الثالث يظهر أولاً مدى  
 صدق الشاعر مع نفسه في جو من رثاء الذات، وثانيا سعة صبره كون كلمة "ظللْتُ" في  
 البيت الثاني تُحيل إلى فترة زمنية وعمق بُعدي غاية في الاتساع، هذا من جهة، ومن  
 جهة أخرى بيدع في نسج الصور البيانية في العبارتين "أسقي الغرام" و "سقتني الندامى"  
 هذه المقابلة هي نوع من سماحة النفس لدى الشاعر، فهو قد بذل تفضلاً منه بغض  
 النظر عما سيكون.

في سياق آخر في البيت الخامس والسادس والثلاثين يشير إلى نفس المعنى فيقول:

وَأَبَدَتْ لِي الْأَيَّامُ وَالِدَاهِرُ أَنَّهُ ، وَلَوْ حَبَّ، مَن لَّا يُصْلِحِ الْمَالَ يُفْسِدِ<sup>2</sup>

يوضح هنا أن المال الذي لا يُستغل في نفع الناس والمبادرة إلى خير الأمور ينعكس سلبا  
 على صاحبه ولو بعد حين، فيُفسده ويذهب دينه وقد يغوص به في الملذات والشهوات  
 الدنيوية التي قد تتسبب نسيبه نصيبه في الآخرة حتى يلقاها مشووماً بقبح ما فرط و ضيع.

وَلَا قَيْتُ لَلذَّاتِ الْغِنَى وَأَصَابَنِي قَوَارِعُ مَن يُصْبِرُ عَلَيْهَا يَجْلُدِ<sup>3</sup>

يصف عدي تجربته في الحياة بين انغماسه في نعيم الغنى والثراء، وبين مكابذته أعتى

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب ، ص 178

2- المصدر نفسه، ص180

3- المصدر نفسه، ص181

الصعاب والمشكلات العظام، وهذا ما قصده بعبارة " وأصابتني القوارع" ، أي من ضنك المعيشة و المرض و سوء الأقدار...الخ ، مؤكداً أن وازع وعامل الصبر كان دليلاً ورفيقه في تلك الرحلة التي خرج منها بصلابة الجبال وبروح لا تخشى مفارقات الحياة.

## ب- المروءة:

وعاذلة هبت بليل تلموني ، فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدي<sup>1</sup>

ويشير في الشطر الأول بلفظة "عاذلة" إلى اللائمة في جوف الليل وسكون الوحدة ، وكما هو معروف أن النفس ثلاثة أصناف: النفس الأمانة والنفس المطمئنة والنفس اللوامة، فهذه الأخيرة كانت من نصيب الشاعر وعلى عاتقه ، وهذا يعكس جانب من مروءة عدي ، لأن لوم الذات لا ينبع إلا من سريرة نقية سقيت من حوض المروءة و تربت في كنف الضمير ، حتى أنها طغت عليه في لومها في الشطر الثاني من البيت بقوله "غلت في اللوم" وغلت بمعنى الغلو أي أكثرت و تجاوزت حدودها في لومه حتى طلب منها التراخي و الرأفة به في قوله "اقصدي" ، ويغوص في الآتي ضمن زوايا ما خالجه من الآراء و الفكر النفسي المتغلغل الذي أرقه وأكثر عليه اللوم والعتاب، فيقول في البيت الموالي مع نبرات الحزن والأسى:

أعاذل إن اللوم في غير كنهه علي نسي من غيبك المتردد<sup>2</sup>

يشير عدي هنا لاضطهاده من لومة نفسه وواعظته التي اتصفت باللجاجة والالاحاح،

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 178

2- المصدر نفسه، ص 180

وكونها حاضرة بوتيرة جد قاسية على كيانه المعروف بالحكمة والرشاد، مواصلا ذلك الأئين في قوله:

أَعَاذِلُ إِنْ الْجَهْلَ مِنْ لَسَدَةِ الْفَتَى ، وَإِنَّ الْمَنَائِيَا لِلرَّجَالِ بِمَرَّصَدٍ<sup>1</sup>

يريد بقوله الإشارة الى عتمة الغفلة والغوص في اللذات لهو أمر غاية في الخطورة وعلى الفتى أخذ الحيطة والحذر، فالمنية لا تطرق بابا ولا تُعلم أحدا بقدومها، لقوله سبحانه وتعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} <sup>2</sup> ، فمهما كان المرء من حب اللذة في وصال، فعليه أن يجعل حساب أخراه نصب عينيه ولا يترك متاع الدنيا يغشى بصره و بصيرته، فكل يُساق إلى فنائه سواء طال الأمد أو قَصُر .

### ج- الحكمة:

تعريف الحكمة في اللغة: أحكم الأمر: أي أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عما يريد.<sup>3</sup>

والحكمة وضع الشيء في موضعه ونصابه، ويتبين في البيت التالي أبلغ ما يكون من الحكمة والرشاد في كلماته فيقول:

أَعَاذِلُ مَا أَدْنَى الرَّشَادِ مِنَ الْفَتَى وَأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدِّدِ<sup>4</sup>

ينتقل لزاوية أخرى وقيمة لابد أن تتوفر في المرء وردت في لفظة "الرشاد" والمقصود بها

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 178

2- القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية 34

3- الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، ص 1415

4- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 178

الحكمة والفتنة، فكما في صميم بيته هي أقرب للمرء إذا ما توجه توجيهها صائبا صحيحا وانتهج الفطرة السليمة، وبالمقابل هي أبعد ما يكون عن الفتى الناشئ في كنف البعثة والضياع، وسئل الهوى والملذات، فأنى يتصف بالرشد والحكمة! إذا هو لم يسق السقاية من حكيم أو نال زادا فكريا كافيا.

#### د- الشجاعة:

أَعَاذِلُ مَنْ تَكْتَبُ لَهُ النَّارُ يَلْقَاهَا كِفَاحًا، وَمَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْفَوْزُ يَسْعَدُ  
أَعَاذِلُ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ الْفَتَى ، وَطَابَقْتُ فِي الْحِجْلَيْنِ مَشِيَّ الْمُقَيَّدِ<sup>1</sup>

وهنا يبرز واحدة من أهم القيم الخلقية في طيات البيت الأول، ففي قوله: "يلقها كفاحا" دلالة واضحة عن الصبر والاحتمال، وفي هذا السياق تحديدا الصبر على المشقة والألم، ففي خضم البيت يجري مقابلة بين رخاء أهل الفوز بالجنة والنعيم وبين شقاوة وعناء أهل النار، وقد يكون في لفظة (كفاحا) هنا إشارة لقيمة مستترة، فحسب صياغة الجملة (يلقها كفاحا) فيها نوع من المواجهة التي هي في الأصل من علامات الشجاعة، بيد أنه أشار في عمق كلامه في البيت الذي يليه، أن حصن الفتى قيد النفس و ضبطها، ما كناه في عبارة "في الحجلين مشي المقيد" وإذا ما تغلغت في ثنايا قوله هذا أجده يوحى بقيمة خلقية أخرى، وحدها الكفيلة بضبط النفس وتقييدها وأقصد بذلك خلق العفة، وينتقل في حديثه لمنحى آخر في قوله:

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 178

أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ 1

في البيت علامة جد واضحة للمتعمق في كلام عدي، تصنف تحت مسمى الإيمان والرضى، ففي الاسلوب الذي ورد في الشطر الاول على السياق "ما يُدْرِيكَ" عبارة عن استفهام استنكاري، دلالته الرضى بالقدر والايمان والاستعداد للالتحاق بالرفيق الأعلى، سواء في القريب العاجل أو المستقبل البعيد، وهو ما أُريد بالسياق "إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد"، ويسترسل في الحديث إلى نفسه اللوامة في الأبيات التالية:

ذَرِينِي فَإِنِّي إِنَّمَا لِي مَا مَضَى أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عَوْدِي  
وَحُمَّتْ لِمِقَاتِي إِلَى مَنِيَّتِي ، وَغُودِرْتُ إِنْ وَسَّدْتُ أَوْ لَمْ أُوسِّدْ  
وَاللَّوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ فَاتْرُكِي عِتَابِي فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدٍ 2

استهل مطلع البيت الاول بلفظة "ذَرِينِي" والخطاب مُوجه للائمه أو واعظه بالبعد والفرق، فحسب مضمون البيت "لي ما مضى" عبارة دالة على ما طوي من سالف حياة عدي ومختصرها وزبدتها مُحضر أمامه في يديه وهو المال الذي جناه وخبأه ليوم عُسرته إذا ما ارتخى عوده ووهنت صحته، وإذا كانت مشيئة المولى في انقضاء أيام عدي وفنائته، فقد خلف وراءه زاد دنياه متأملا الخير في زاد أخراه، كونه إنسانا من الحكمة والخلق بامتياز، ما أشارت له عبارة "فإنني مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدٍ"، ونرى المحسن البديعي الوارد هنا يدعم الفكرة المذكورة أنفًا.

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 179

2- المصدر نفسه، ص 179



## ر- إصلاح النفس:

وهو إقامة اعوجاجها بتصويب ما انحرف من الخلق ونزع الرث منه، فيذكر عدي ذلك في الاسطر التالية:

أَعَاذِلُ مَنْ لَا يُصْلِحِ النَّفْسَ خَالِيًا      عَنِ الْحَيِّ لَا يَرشُدُ لِقَوْلِ الْمُفَنِّدِ<sup>3</sup>  
 كَفَى زَاجِرًا لِمَرَّةٍ أَيَّامُ دَهْرِهِ ،      تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَعْتَدِي  
 بُلَيْتُ وَأَبْلَيْتُ الرَّجَالَ فَأَصْبَحَتْ      سَنُونَ طَوَالَ قَدِ أَتَتْ قَبْلَ مَوْلَدِي<sup>14</sup>

ما دعا إليه في البيت الأول إصلاح النفس، فمن وجهة نظره من لا يستجيب للواعظ من كانت نفسه بالخراب مُشَيِّدَةً، أو بالفساد مُشَبَّعَةً، وشرط الاصلاح الانفراد ما قصده بعبارة "خاليا عن الحي"، فإصلاح النفس لابد أن ينبع من الذات التي أحست على حالها البُعد والضياع والنتية لا من نصيحة عابرة لواعظ.

ويبث شكواه في البيت الموالي، مُنددا بِكُونِ أَيَّامِهِ وَأَعْوَامِهِ اتصفت بالوعظ و كثرة النصح والاصلاح منذ المهد، ما أشار إليه في قوله: "أيام دهره...تروح له بالواعظات وتعندي"، مشيرا لما حل به من ابتلاءات واختبارات طوال تلك السنين في البيت الثالث، وعندما نقف على كلمة ابتلاء، يتبادر للذهن قيمة عظيمة يتسلح بها المرء حين البلوى كما فعل عدي وهي الصبر والرضى بما كان وما سيكون.

فَلَا أَنَا بَدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ تَعْتَرِي      رِجَالًا عَرَّتْ مِنْ مِثْلِ بُؤْسِي وَأَسْعُدِي<sup>2</sup>

في هذا البيت يفند أنه ليس أول من تجره الأقدار وتغوص به في البأساء والضراء، وتترنح به السبل بين نعمة وحرمان، وبين سعادة وبؤس، فالسياق "فلا أنا بدع" تفند الأسبقية.

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 179

2- المصدر نفسه، ص 179

### س - العفة:

فَنَفْسِكَ فَاحْفَظْهَا عَنِ الْغِيِّ وَالرَّدَى مَتَى تُغْوِيهَا يَغْوِ الَّذِي بِكَ يَتَّقِدِي<sup>1</sup>

تتحول نبرة عدي من أنين النفس و رثاء الذات إلى ميدان آخر جُله وعظ ونُصح، بدلالة فعل الأمر في الشطر الأول "فاحفظها"، ففي هذا الموضع نجده يدعو للبعد عن الغي و مراقبة النفس كما كناها هو ب "الردى"، وفي ذلك إشادة واضحة بقيمة العفة والبعد عن المكابرة، بينما في الشطر الثاني من البيت يحاول تجسيد فكرة القدوة الحسنة لئلا يُقتدى الانسان بسوء خصاله و غي نفسه.

وفي سياق ذات القصد نجده يتناول نفس النقطة في البيت الرابع والعشرين بقوله:

إِذَا أَنْتَ طَالَبْتَ الرَّجَالَ نَوَالَهُمْ ، فَمَعِيفٌ ، وَلَا تَأْتِي بِجَهْدٍ فَتُسْكَدِ<sup>2</sup>

يشير عدي أن قصد الرجال وقت الحاجة طمعا في نيل شيء مما يملكون سواء كسبا ماديا من المال مثلا لهو أمر مذموم، وحسب نظرته فالتحلي بخلق العفة والصبر والرجوع عن الطلب أهون بكثير من مرارة الرفض والمنع بعد اللاحاح، ما أثبتته قوله في الشطر الثاني " وَلَا تَأْتِي بِجَهْدٍ فَتُسْكَدِ " أي لا تُلح في الطلب فتُمنع من القبول مع ذهاب ماء الوجه.

### ش - الاحسان:

الاحسان في اللغة: ضد الإساءة، أي جاء بفعل حسن.<sup>3</sup>

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص179

2- المصدر نفسه، ص 180

3- ابو هلال العسكري ، الفروق اللغوية، ج1، ص193

والاحسان المجازاة بفعل حسن بغض النظر عن ما قد سلف من الفعل جيدة وقبيحه ،  
وفي هذا السياق يقول عدي:

وإن كانتِ النعماءُ عندَكَ لا مريءٍ فمِثلاً بها فاجزِ المُطالبَ وازدَدِ  
إذا ما امرؤٌ لم يَرجُ منك هَوادَةً ، فلا تَرجُها منه ولا دَفَعِ مَشهدٍ<sup>1</sup>

هذين البيتين يصبان في قالب واحد وهو المعاملة بالمثل، بيد أنه رجح الإحسان في رد الجميل، وهو ما قصده بلفظة " النعماء " أي جميل الخلق وما حُسن من الخصال، وكأن هذه العبارة مستوحاة من قوله تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}<sup>2</sup>، وبالنسبة للبيت الثاني فقد أعطى فيه عدي صورة واضحة لمن لا يرفق ويتعامل باللين مع الغير ، فذلك قد تشعب بعلم القسوة والشدة فلا يمد يد العون وقت العسر ولا خير يُرجى منه بكلمة ولا فعل حسن.

وعَدُّ سِوَاهُ الْقَوْلِ وَاَعْلَمُ بِأَنَّهُ مَتَى لَا يَسِينُ فِي الْيَوْمِ يَصْرِمُكَ فِي الْغَدِ  
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلَّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي<sup>3</sup>

في البيتين السابقين يحذر عدي من سوء القرين أو الخليل الذي يصاحب المرء، كونه جد مؤثر في تطبعه على خليله و رفيقه برث عاداته و ما قُبِح من افكاره ومعتقداته، فقد يغير سلوك صاحبه بعفوية الصداقة إلى منحى آخر، والعكس الصحيح فالقرين يعطي صورة جد واضحة عن قرينه الذي يلازمه معظم الوقت، فلولا اشتراكهما نفس المبادئ والمشاعر والتصرفات ما كانا ليتلاءما في يوم من الأيام.

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص179

2- القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية 60

3- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 179

## ص - الصدق:

إذا أنتَ فاكهتَ الرجالَ فلا تُسِيعُ<sup>١</sup> وقُلْ<sup>٢</sup> مثلَ ما قالوا ، ولا تَتَزَيِّدِ<sup>٣</sup>

في نص الخطاب دعوة صريحة لانتهاج الصدق كونه حذر من تغلغل صفة الكذب واللغو في الحديث حين الأنس و مُفاكهة الخلان، وهو ما أشارت إليه العبارة "فلا تُسِيعُ" أي لا تكذب ولا تزد أو تنقص وذلك بمطابقة الحدث بما يقتضيه الحال، وعبارة " و قل مثل ما قالوا " دليل واضح على صدق الحديث من القول، بينما عبارة النهي " لا تتزيد" مفادها إمطة الغلو والزيادة من ساحة التعبير حين مازحة الرفقاء.

## ع - الحلم:

لغة: الحلم بكسر الحاء: الأناة والعقل.<sup>٢</sup> وهو ضبط النفس عن هيجان الغضب والطمأنينة، يقول عدي في هذه النقطة:

سُتَدْرِكُ<sup>١</sup> من ذي الفُحْشِ حَقِّكَ<sup>٢</sup> كلَّه بِحِلْمِكَ<sup>٣</sup> في رِفْقٍ ، ولَمَّا تَشَدَّدَ<sup>٤</sup>

الإدراك في مطلع هذا البيت بمعنى النيل والوصول للمبتغى، ونيل الحق ممن ساء لفظه أو فسدت أخلاقه وقيمه ليس بالضرورة الرد عليه بالمثل من دنيء المعاملة وانحطاط المستوى الفكري، بل هو يدعو لأبعد من ذلك في التحلي بصفة الحلم أولاً وهو الرد على رث الكلام أو التصرفات بالجميل منه كونك أعلى درجة ممن فحش لسانه أو عمله، وثانيا الرفق أي الملاطفة واللين مع من قد ظلمك بفحشه هو أسمى بكثير من التشدد والرد على الدون بالدون.

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 179

2- ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص145

3- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص180

وَسَائِسُ أَمْرٍ لَمْ يَسُسْهُ أَبٌ لَهُ ، وَرَائِمٌ أَسَابِ الَّذِي لَمْ يُعَوِّدِ<sup>٣</sup>  
 وَوَارِثٌ مَجْدٍ لَمْ يَسَلِّهِ ، وَمَاجِدٌ أَصَابَ بِمَسْجِدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتَلَدٍ<sup>٤</sup>  
 وَرَاجِي أُمُورٍ جَمَّةٍ لَنْ يَنَالَهَا ، سَتُّشَعْبُهُ عَنْهَا شَعُوبٌ لِلْحَدِيدِ<sup>٥</sup>

يتقن عدي هنا في وصف طيات القدر ودسائسه، فهناك أمور تلعب على وتر المنطق والعقل،

كما أشار في كلامه لمفارقات القدر بين مُكِدٍ يرجو نيل أمور عدة طوال الدهر تحرمه منها أطياف المنية، وآخر ينالها في أيسر صورة بفعل النسب والمجد والوراثة عن الأب والجد، فمفارقات الأقدار بين مُكون لمجد ووارث له ومحروم منه أمر يدعو للتعجب فعلا.

فَلَا تُقَصِّرَنَّ عَنْ سَعْيٍ مِّنْ قَدِّ وَرِثَتِهِ وَمَا اسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَازْدَدِ<sup>٦</sup>

يدعو الكاتب هنا إلى التزود في الخير من بابه الواسع، والخير لا يشير لمكاسب دنيوية فقط بل التزود كذلك للحياة الأبدية من عبادات وعمل صالح إلى آخره من مكاسب الآخرة، و أيضا أشاد بضرورة السعي للحفاظ على الموروث والزاد بأنواعه، ففكرة البيت تمحورت حول البذل والاجتهاد من أجل النيل.

#### ف- العدل:

وَبِالْعَدْلِ فَاَنْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ ، وَلَا تَلْمُ<sup>٧</sup> وَذَا الدَّمِّ فَادْمُهُ ، وَذَا الْحَمْدِ فَاحْمَدِ<sup>٨</sup>

احتوت كلمات البيت على قيمة عظيمة جدا، استهل بها في عبارة: "وبالعدل فانطق" فهو يركز هنا على التحلي بخلق العدل كمنطلق وركيزة، وفي السياق يجب التلطف والإدلاء

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص180

2- المصدر نفسه، ص180

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص180

بالحق أو الصمت إذا ما تعذر التصريح به، والصيغة الواردة في الشطر الثاني من البيت "ذا الذم فاذممه و ذا الحمد فاحمد" تؤكد ذلك في قالب صريح داع إلى المعاملة بالمثل.

### ق - العطاء:

لغة: ما يُعطى<sup>1</sup>، وهي الهبة أو المنحة مادية كانت كسائر الماديات الملموسة أو معنوية كالمشاعر والعواطف ومنها الحنان والرأفة و الحب...الخ، وفي هذا السياق يقول:

ولا تَلْحَ إِلَّا مَنْ أَلَامَ وَلَا تَلْمُ ، وبالبذلِ من شكوى صديقك فافتدِ  
عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إن منعتَهُ من اليومِ سُؤلاً أن يُيسَّرَ في غدِ<sup>2</sup>

من باب الاستعطاف، ينسج عدي شطر البيت الأول بقوله "ولا تلح" أي تجنب أن تعيب وتذكر خطيئة الملام على شيء قام به مواساة له و تعاطفا معه، فربما لقله حيلته أو نقص عقله وقع في المحذور، ويؤكد ذلك في عبارة "ولا تلم" ، ويتمحور الشطر الثاني من البيت على فكرة وخلق العطاء والبذل، بحيث يدعو الشاعر إلى مداراة شكوى وحاجة الصديق عن طريق البذل والمساعدة والوقوف إلى جانبه لتدارك المحنة والخروج منها سواء ماديا أو غير ذلك، وفي البيت الموالي يلح على الفكرة الأولى بأن العطاء لمحتاج في وقت العُسرة قد يكفيه من سؤال الناس وإجحافهم في المستقبل.

2- ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة ، القاهرة ، مصر، ص 609

3- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص180

### ك - العفو:

لغة: ترك العقوبة<sup>1</sup>، أي ترك المؤاخذة والصفح، و في هذا الصدد يقول المولى عز وجل: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} <sup>2</sup> فالعفو من أجل الصفات و أجل الخلق، يقول عدي:

وَاللَّخْتِ إِذْ لَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا ضَيْنًا وَمَنْ يَبْخَلُ يُدَلَّ وَيُزْهَدِ  
وَالْبَخْلَةَ الْأُولَى لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا أَعْفُ، وَمَنْ يَبْخَلُ يَلْمُ وَيُزْهَدِ<sup>3</sup>

في البيتين بنية تكرارية شبه متطابقة من ناحية النسق والكلمات وحتى المعاني، ما يُعرف في القصيدة بالإيطاء، فنفس العبارات تكررت هنا وهناك وفي نفس المواضع، كنهاية الشطر الاول من البيت الأول وردت فيه " لمن كان باخلا" تقابلها في نفس الموضع من البيت الثاني عبارة " لمن كان باخلا" ، وأيضا الشطر الثاني من البيت الأول خُتم ب: "ومن يبخل يُدلّ ويزهّد" هي نفسها ما ختمت به نهاية البيت الثاني، وبالنسبة لفحوى كلامه، فقد نبذ خُلق البُخل ووصفه بالذل والهوان كصفة ومصير لمتبنيه، ويقصد بلفظة " يُزهّد" أي تتدهور حاله المادية لقاء شُح نفسه وضعف وازعه الإنساني، وذكر في مُستهل شطر البيت الثاني لفظه صريحة بصيغة أمر لخلق العفو في قوله "أَعْفُ"، والعفو هنا دُكر في سياق الصّح والعفو عن أول زلة، مبينا في البيت الذي يليه نتيجة وعاقبة اكتناز المال أو عدم بذله في صالح الأمر.

### و - التجمل بحسن الخصال :

وهو التطبع بحُسن الصفات والاخلاق والتخلي عن رديئها، فيقول عدي:

1- ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 72

2- القرآن الكريم، سورة البقرة ، الآية 109

3- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص180

إِذَا مَا تُكْرِهَتْ الْحَلِيقَةَ لِأَمْرِي ، فَلَا تَغْشَاهَا ، وَأَخْلِدُ سِوَاهَا بِمَخْلَدٍ<sup>1</sup>

يشير بكلامه هنا أن سوء التطبع والسجية المائلة مكروهة من الخلق فلا بد من أن يتعدها الانسان ويتخطاها ولا يقلد رث الأفعال و العادات التي تنفر الناس بعيدا كما في قوله "فلا تغشها"، وبالمقابل لابد من التشبث بجميل الخصال ومكارم الأخلاق و حسن الخطاب من القول والمداومة عليها وجعلها منهاجا و سيرة حياة، مهما كان من الصعب أدائها والمواظبة عليها ففي الأخير رحيقها سينتشر و بذرتها ستزهر .

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّهِ يُغْلَبُ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ ، وَيُضْهِدُ<sup>2</sup>

أي من لا يقف على حقه مستميئا لأجله منصورا بغيره، يتجرع مرارة الظلم والاحتقار من من عنده سند و ركيزة قوية يستند عليها ونصير يدعمه ولو على ظلمه، فالوقت الذي وصلنا إليه وقت الشفاعة لأن من لا شفيح له قد يُحرم ولو كان على حق، و ذو النصير قد يطغى ولو على ضلال.

### ي- النهي عن المنكر:

أي كف الأذى و زجر اليد الظالمة عن الغلو في ما ينافي الحق، وهنا يقول عدي:

وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي عَنِ الظُّلْمِ زَاجِرٌ ، إِذَا حَضَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدٍ<sup>3</sup>

بمعنى أنه ولو في كثرة الظلم وطغيان جبروت التعدي والاستضعاف، ففي وجود الرجال حد و زجر ونهي عن المنكر و عودة حق ولو على قتلهم، وهو وجه آخر مواز لقيمة الشجاعة، فالإقدام على مناصرة الحق والدفاع عنه ومقاومة الاضطهاد والأسبقية في

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص181

2- المصدر نفسه، ص 181

3- المصدر نفسه، ص 181



تحري الصدق يتطلب توفر عامل الشجاعة، وهو ليس بالأمر الهين ولا بالخلق اليسير، لأنه يتطلب شدة وحزماً وإقداماً منقطع النظير خصوصاً في المواقف العظيمة.

وَلَلْأَمْرُ ذُو الْمَيْسُورِ خَيْرٌ، مَغْبَبَةٌ، مِنْ الْأَمْرِ ذِي الْمَعْسُورَةِ الْمُسْتَرَدِّدِ<sup>1</sup>

يشير هذا البيت لعاقبة الحوائج يسيرها وعسيرها، فهو قد جمل من الأمور يسيرها و بسيطها، الذي يتصف بالوضوح والشفافية والخلو من الشك والريبة ظاهراً وباطناً، وعلى العكس فقد ذم من الأمور عسيرها وما كان منها موضع ريبة ومحل ظنون، فذلك لا خير فيه ولو أعجبك زُخرفه، فمن المحتمل أن يكون موضع شبهات وعلى الأرجح أنه من الضرورة اجتنابه.

سَأَكْسِبُ مَجْدًا أَوْ تَقُومَ، نَوَائِحُ عَيْيَ بَلَيْلٍ، نَادِيَاتِي وَعُودِي  
يَسُحْنُ عَلَيَّ مَسِيَّتِي، وَأَعْلِنُ رَنَّةً تُورِقُ عَيْنِي كُلَّ بَالِكٍ وَمُسَعِدِي<sup>2</sup>

يتقن عدي بالفاظ ومعاني جد قوية وأسلوب غاية في العمق، في قالب مُدمج بين صناعة المجد و عويل الرثاء، فهو وكأنه يضع رهانا على عاتقه بكسب المجد والفخر لذاته، أو يُحيل موازينه إلى سياق آخر وهو ما عناه بلفظة "نوائح" من النواح والعويل المشؤوم، في حالة ما لم ينل مراده سيُشيع المراثي وطقوس عزاء خُسرانه على المدى القريب والبعيد، ليشهده المألوف والغريب، الغني والفقير، السعيد والبائس...

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص181

2- المصدر نفسه، ص 181

بدأت القصيدة بحرا واسعا من الألفاظ و عمقا بمستوى آخر من المعاني، تغنى فيها عدي بن زيد بما يُخالج ذاته بين طيات الماضي و مستجدات الحاضر خاتما شعره بما يرمي إليه في مستقبله من الأمانى، اتصفت هذه الأسطر بكونها مُفعمة بمختلف القيم الخلقية السامية، فأوفأها حقها، أما السوء منها فدنسه و حط من قدره بحيث جعله أسفل السافلين، وقد برع عدي هنا في نسج الأبيات بتلك الجودة اللفظية من ناحية البنيان والهيكل العام، كما وظف عبقريته في زرع تلك القيم الخلقية بالمواضع الأكثر سطوعا في القصيدة، مستغلا في ثنايا هذا الاتساق وصف مشاعره و مكبوتاته وما بعمق جوارحه من آهات و طموحات طواها دهره وولى عليها زمنه.

## 2- دراسة أسلوبية (المستوى الصوتي و التركيبي):

تشمل الدراسة الأسلوبية التعمق في جل مستويات التحليل الأسلوبي للقصيدة، ونقصد بالمستويات التحليلية العناصر الأربعة التي تلف جميع نواحي القصيدة في ذاتها ومفرداتها، وكذا المعاني والتراكيب الجزئية والكلية ومختلف الظواهر اللغوية التي تتخلل لب القصيدة، وهذه المستويات هي المستوى الصوتي و المستوى التركيبي و المستوى الدلالي والمستوى البلاغي.

### 2-1- المستوى الصوتي:

"هو تلك الأشكال التي تتعلق أساسا بالمادة الصوتية للخطاب، فتحدث لدى المتلقي تأثيرا صوتيا يدل في الغالب على الإلحاح أو التناغم أو اللعب بشكل التعبير"<sup>1</sup>، بمعنى آخر يسلط الضوء على الوزن والقافية والتنغيم في القصيدة، وجل ما يحتويه الجانب الجمالي وأثر الأصوات والإيقاع الناتج عن امتزاج عناصر القصيدة.

### أ/ الوزن:

- يعتبر الوزن أبرز أركان الشعر، لقول ابن رشيق القيرواني متحدثا عن الوزن في مصنفه العمدة: "أعظم أركان حد الشعر"<sup>2</sup>، لكونه يشغل حيزا كبيرا من فنية القصيدة وجمالياتها.

### تقطيع الأبيات:

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ؟ نَعَمْ وَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ<sup>3</sup>  
أَتَعْرِفُ رَسْمَ دَدَارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ نَعَمْ وَرَمَاكَ شُّوقُ قَبْلَ تَتَجَلُّدِي

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، لبنان، ط1، 1996م، ص273.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تق: صلاح الدين الهواري، ج1، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ص237.

3- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص178.

0/0//0/ /0/ /0/0 /0// /0// //0/ /0/ 0/ /0/0//0/ //0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ظَلَلْتُ بِهَا أَسْقِي الْعَرَامَ كَأَنَّمَا سَقَيْتَنِي النَّدَامَى شَرِبَةً لَمْ تُصَرِّدِ<sup>1</sup>

ظَلَلْتُ بِهَا أَسْقِي لِعَرَامٍ كَأَنَّنَا سَقَيْتَنِي نُنْدَامَى شَرِبَتْنِ لَمْ تُصَرِّدِي

0//0// 0//0/ 0/0//0/ 0/0// 0//0// /0//0 /0/ 0// /0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

- لذا فيمكن تصنيف مجمهرة عدي بن زيد العبادي على أنها تنتمي إلى بحر الطويل، وقد شاع بصفة كبيرة وطاغية في القصيدة العربية، وسُمي هذا البحر بالطويل لطوله إذ يصل عدد حروفه إلى ثمانية وأربعين حرفاً في حالة التصريح ( أي العروض والضرب نفس الوزن والقافية)، وما يميز هذا البحر أنه واسع المجال ويستوعب أغراض شعرية عدة كالحماسة والفخر وسرد الأحداث و التشبيهات والاستعارات.

كما يندرج مفتاحه في قول علي سراج:

طويل له بين البحور فضائل ... فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

أي أن وزن البحر الطويل:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فهو في الأساس تفعيلتين متكررتين أربع مرات.

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 178

### ب/ الزحافات والعلل:

1/تعريف الزحافات : "هي التغيرات التي تعتري التفاعيل بالحذف، أو بالتسكين، أو بكليهما معا، وذلك في تفعيلات الحشو في الغالب" <sup>1</sup>، بمعنى أن كل تغيير يطرأ على التفعيلة في البيت من حذف حركة أو تسكينها يسمى زحافا.

2/تعريف العلل: " هي التغيرات التي تطرأ على تفعيلتي العروض أو الضرب أو عليهما معا، ويكون هذا التغيير بالحذف، أو بالتسكين، أو بالزيادة" <sup>2</sup>، والعلل إلزامية الحضور في القصيدة عكس الزحافات.

### 3/ زحافات وعلل مجمهرة عدي:

جاءت مجمهرة عدي على نغمة بحر الطويل الذي ينطوي على:  
أ- زحافات القبض: بحذف الخامس فتتحول من مفاعيلن إلى مفاعلن.  
ب- الحذف: من مفاعيلن إلى مفاعي.

### ج / القافية:

جاء في تعريف الخليل بن أحمد حول القافية أنها " الساكنان الأخيران من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما " <sup>3</sup> أي أنها آخر كلمة و حركة في البيت وتقفو الكلام بمعنى تختمه وتُنهيه.

والظاهر الجلي في قصيدة عدي بن زيد العبادي أنه اتبعها وفق قافية دالية موحدة، بيد أنها تأرجحت بين التجريد والاشباع، حيث أن أغلب ابيات القصيدة منتهية بقافية دالية مجردة نحو : تجلِدِ ، تصرِدِ، المترددِ، مرصدِ، يسددِ، يسعدِ، المقيدِ، الغدِ، أوسدِ، مفسدِ، المفندِ، ازددِ، مشهدِ، الغدِ، مقتدِ، تنزددِ، فتتكدِ، تشددِ، يعودِ، لمحدِ، متلدِ، فازددِ، فاحمدِ، فافتدِ، غدِ، ويزهدِ، يفسدِ، يخلدِ، لمخلدِ، ويضهدِ، بمشهدِ، المترددِ، ومسعدِ.

1- ياسين عايش خليل ، علم العروض، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص59

2- المرجع نفسه ، ص59

3- مصطفى حركات، أوزان الشعر، دار الأفاق، ص156.

من جانب آخر ظهر الاشباع في عدة أبيات منه قوله: مسعدي، اقصدي، تغتدي، مولدي، اسعدي، يقتدي، عودي.

فالأغلبية الطاغية أي ما يقارب نسبة 91% من نص القصيدة احتوى القافية الدالية المجردة، وأما 9% المتبقية فقد تربعت على جانب القافية الدالية المُشبعة.

و يبدو المجال واسعا بين الكلمات من ناحية المعاني بيد أنها تصب في قالب واحد يخدم صميم القصيدة، ومن هنا يمكن الحكم عن أصوات القصيدة أنه غلب عليها صفة التكامل و الاتساق فيما يخص الغرض.

### صفات الأصوات (الجهرية والهمسية):

- جل حروف اللغة العربية تُصنف حسب مخارج نُطقها إلى قسمين إما جهرية وإما همسية، وعندما نتكلم عن حروف الجهر نقول أنها باختصار " عندما يقترب الوتران الصوتيان من بعضهما البعض، و تضيق فتحة المزمار إلا أنها تسمح بمرور النفس " <sup>1</sup> بمعنى أن تصنيفها يعتمد خصيصا على منحى مخرجها من الفم والحلق، وهي في الراجح خمسة عشر صوتا مرتبة كالاتي: الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الضاد، الظاء، العين، الغين، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء.

وقد تواجدت في مجمهرة عدي على النحو التالي كما هو مبين في الجدول:

الحرف	تكراره	صفته	الحرف	تكراره	صفته
الباء	47	جهري قوي	الغين	17	جهري رخو
الجيم	22	جهري قوي	اللام	199	جهري قوي
الدال	78	جهري قوي	الميم	115	جهري متوسط
الذال	17	جهري رخو	النون	65	جهري متوسط

1- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، دار الهناء للتجليد الفني، القاهرة، مصر ،

الراء	61	جهري متوسط	الهاء	44	جهري متوسط
الضاد	05	جهري رخو	الواو	80	جهري متوسط
الطاء	04	جهري رخو	الياء	108	جهري متوسط
العين	55	جهري رخو			

بينما صوت الهمس هو " الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان و لا يسمع لهما رنين حين النطق به، فالمراد بهمس الصوت هو سكون الوترين الصوتيين معه"<sup>1</sup>.

الحرف	تكراره	صفته	الحرف	تكراره	صفته
التاء	85	مهموس قوي	القاف	37	مهموس قوي
الثاء	06	مهموس رخو	الكاف	33	مهموس قوي
الحاء	22	مهموس رخو	السين	41	مهموس رخو
الخاء	11	مهموس رخو	الهمزة	79	مهموس قوي
الشين	11	مهموس رخو			
الصاد	14	مهموس رخو			
الطاء	09	مهموس قوي			
الفاء	34	مهموس رخو			

من خلال القيم العددية المذكورة مسبقا يتضح أن الأغلبية الساحقة في القصيدة تميل لكفة حروف الجهر حيث أنها متواجدة في أنحاء مجمهرة عدي بما يقارب 917 حرفا أي بنسبة 70،92%، بينما حروف الهمس تواجدت بصفة أقل بكثير حوالي 376 حرفا

1- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة، مصر، ص22

بما يوازي نسبة 29,08%، فالقصيدة جاءت جهرية كون عدي يريد الجهر بما يخالجه من أحاسيس بنبرة جد قوية وصريحة، لأن الهمس لا يدعم مبتغاه الحقيقي في تبليغ كلامه و نجواه، ويلاحظ أن حروف المد تواجدت بصفة كبيرة ما يقارب 171 حرفاً، هذا يعكس بشكل كبير الرغبة العارمة لعدي في الإفصاح والصراخ بأعلى صوت لبث فكره و إحساسه.

#### د/ التكرار:

يمكن تعريف التكرار بأنه " يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة و يكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة"<sup>1</sup>، وفي خضم تلك الإعادة دلالة برهان على أهمية ما يرمي إليه الكاتب من وراء تكراره لذلك العنصر أو الحرف أو العبارة وليس عبثاً.

والشائع أن التكرار ثلاثة أنواع من حيث العنصر المكرر، فهو إما تكرار حرف (ضمير متصل) أو تكرار كلمة أو تكرار جملة.

- بالنسبة لتكرار الضمير المتصل فقد تنوع وتعدد تواجده في رقعة المجمهرة بصفة واسعة وشاسعة، خصوصاً فيما يخص تاء المتكلم التي تبعث شتاتها هنا وهناك، ومثال ذلك قوله في البيت التاسع:

أَعَاذِلُ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ الْفَتَى      وَطَابَقْتُ فِي الْحَجَلِينَ مَشْيَ الْمُقَيِّدِ<sup>2</sup>

يقابلها كذلك في البيت السادس عشر في قوله:

1- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات دار الأدب، بيروت، 1952، م، ص24

2- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص178



بَلِيْتُ وَأَبْلَيْتُ الرِّجَالَ وَأَصْبَحْتُ      سُنُونَ طَوَالٌ قَدْ أَتَتْ قَبْلَ مَوْلِدِي<sup>1</sup>

من جهة أخرى تواجدت ياء النسبة بشكل منقطع النظير في شتى ربوع القصيدة، ومثال ذلك في البيت الحادي عشر بحيث يقول عدي:

ذُرِّيْنِي فَإِنِّي إِنَّمَا لِي مَا مَضَى      أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُوْدِي<sup>2</sup>

وأیضا في البيت الذي يليه:

وَحُمَّتْ لَمِيْقَاتِي إِلَيَّ مَنِيَّتِي      وَغُوْدِرْتُ إِنْ وُسِدْتُ أَوْ لَمْ أُوسِدِ<sup>3</sup>

فتكرار تاء المتكلم وياء النسبة فيما سلف دليل واضح على بروز الأنا و الذات، في وسط فوضى الحوادث التي نسجها عدي في قصيدته كنوع من المواجهة و إظهار الكيان والصمود.

- أما تكرار الكلمة، نجد منها كمًا معتبرا متسلسلا من البيت الخامس حتى البيت العاشر على النحو التالي:

أَعَاذِلُ إِنْ اللّوَمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ      عَلَيَّ تَيْتَى مِنْ غَيْكِ الْمَتَرِدِّدِ  
أَعَاذِلُ إِنْ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى      وَإِنَّ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرَصِدِ

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 179

2- المصدر نفسه، ص 179

3- المصدر نفسه، ص 179

أَعَاذُلُ مَا أَدْنَى الرَّشَادِ مِنَ الْفَتَى      وَأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدِّدِ !  
 أَعَاذُلُ مَنْ تُكْتَبُ لَهُ النَّارُ يَلْفَهَا      كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْفَوْزُ يَسْعَدِ  
 أَعَاذُلُ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ الْفَتَى      وَطَابَتْ فِي الْحَجَلِينَ مَشْيِ الْمَقِيدِ  
 أَعَاذُلُ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِّيَّتِي      إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ<sup>1</sup>

فهنا التكرار الملحوظ للفظة **أَعَاذُلُ** يعكس مدى وعمق الألم المحيط بالكاتب في سرد نجواه و ما خالجه من صميم الحكمة والفتنة التي تكسبها إثر سنين عمره وكانت زبدة تجاربه، ودلالة اللفظة المكررة هنا توحى بالوحدة الصوتية والمعنوية معا، بينما تكرر لفظة **الفتى** يريد أن يسلط بها الضوء على هذه الفئة العمرية وأهميتها وضرورة تكوينها تكويننا صحيحا و إشباعها من الناحية العقلية والفكرية، لأنه يدرك ما يمكن أن تفعله الأجيال المقبلة حالة تشبعها بالعلم والحكمة اللازمة وفي نفس الوقت لديه مخاوف إذا عانت هذه الفئة الحساسة من التقصير في الإنشاء والإعداد.

- وآخر عنصر في التكرار هو **تكرار جملة** أو عبارة، ويستعمل هذا النوع عادة لجذب انتباه القارئ أو المتلقي لفكرة محددة يريد الشاعر غرسها و تبين أهميتها، وقد ظهر هذا النوع في مجمهرة عدي بن زيد العبادي على النحو التالي:

وَلِلْخَلْقِ إِذْلَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا      ضَنِيبًا وَمَنْ يَبْخُلُ يَذِلُّ وَيُزْهِدِ  
 وَلِلْبَخْلِ الْأُولَى لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا      أَعْفٌ وَمَنْ يَبْخُلُ يُلَمُّ وَيُزْهِدِ<sup>2</sup>

1- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ، ص 178- 179

2- المصدر نفسه، ص 180

هنا تحديداً يركز عدي على الفكرة المطروحة ويبين مبدأ لكل فعل رد فعل، فعاقبة الشح والبخل ذل وإملاق، و بطريقة غير مباشرة يدعو إلى النقيض وهو البذل والعطاء .

وإجمالاً فالتكرار وسيلة جمالية تضي على القصيدة جانبا جماليا من ناحية هيكل النص، و عمقا في المعاني والألفاظ والدلالات، ولذلك استعان به عدي كأداة داعمة لنبرة صوته و فيض أفكاره و نبل معانيه التي كانت ثرية بقيم وأخلاق غاية في السمو والرفي.

## 2-2- المستوى التركيبي:

يمكن حوصلته في أنه تلك " الأشكال اللغوية المنحرفة على صيغة، والانحراف أو العدول يمثل الطاقات الإيحائية في الأسلوب" <sup>1</sup>، ويقصد بالأشكال اللغوية الجملة والفقرة والنص، فهو يهتم بالبنية السطحية والعميقة لتلك الأشكال، بالإضافة لتكوينها من فعل وفاعل وتقديم وتأخير وبناء للمعلوم والمجهول دون التغاضي عن صيغ التذكير والتأنيث... الخ، نبدأ أولاً بعنصر الجملة.

### أ/ الجملة:

عند النظر المدقق في زوايا وأركان مجمهرة عدي بن زيد، يتبين جليا اجتياح الجمل الفعلية على هيكل القصيدة، مقارنة بالإسمية منها، كون الكاتب يبث وعظه وإرشاده فمن المنطقي أن تغطي الأفعال على هيئتها ككل وتتصدر و تتال الأسبقية، ومن أمثلة ذلك في المجمهرة المدروسة:

( أَتَعْرِفُ رَسَمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ ) وهي مطلع قصيدته.

( ظَلَلْتُ بِهَا أَسْقِي الْغَرَامَ )

1- عهود عبد الواحد، الصور المدنية (دراسة بلاغية أسلوبية)، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 1999م، ص15.

( ذَرِينِي فَإِنِّي إِنَّمَا لِي مَا مَضَى )

( بَلِيْتُ وَأَبْلَيْتُ الرِّجَالَ )

( وَعَدَّ سِوَاهُ الْقَوْلَ )

( سَتُدْرِكُ مِن ذِي الْفُحْشِ حَقَّكَ كُلَّهُ )

( سَأَكْسِبُ مَجْدًا أَوْ نَقَوْمٌ نَوَائِحُ )

( وَأَبْدَتُ لِي الْأَيَّامُ وَالدهْرُ )

( وَوَلَّاقِيْتُ لَذَاتِ الْغِنَى وَأَصَابْتَنِي )

كما ظهرت كذلك **الجملة الاسمية** لكن بصفة مقننة، ذلك أنها لا تخدم عدي في

صميم موضوعه، ومن **الجملة الاسمية** التي وردت في المجمهرة:

( فَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا عَنِ الْغَيِّ وَالرَّدى )

( وَسَائِسِ أَمْرٍ لَمْ يَسُئْهُ أَبٌ لَهُ )

( وَبِالْعَدْلِ فَاَنْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ )

ويمكن القول أن **الجملة** تأرجحت بين **الطول والقصر** في أنحاء النص، بيد أن

**الجملة الطويلة** تواجدت بصفة أكبر كون القصيدة تحت ظل البحر الطويل أولاً

والاسترسال في الحديث ثانياً.

وفيما يخص **الخبر والانشاء**، فمن البديهي في هذا النوع من القصائد أن تسيطر

**الجملة الخبرية** كون الشاعر يبيث أحاسيسه و يعظ المتلقي في نفس الوقت، هذا لا يعني

غياب الأسلوب **الانشائي**، فقد تخلل القصيدة وبقوة، ومن أمثلة **الجملة الخبرية** في مجمهرة

**عدي قوله:**

( كَسَتْ جَيْبَ سِرْبَالِي إِلَى غَيْرِ مُسْعِدِي )

( وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٍ تَلُومُنِي )

( فَكَلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدٍ )

(سُدْرَكَ مِنْ ذِي الْفُحْشِ حَقَّكَ كَلَّهُ)

(وَلَأَقِيبُ لَذَاتِ الْغِنَى)

فكما هو ملاحظ أن جُل العبارات الخبرية تخدم صميم موضوعه بصفة مباشرة، وذات تأثير عال في المتلقي.

ويلاحظ تواجد الجمل الانشائية في مواضع عدة منها:

( أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمَّ مَعْبَدٍ؟ ) وهنا الأسلوب الإنشائي الطلبي الوحيد الذي ورد بصيغة الاستفهام.

وهناك عبارات كثيرة وردت بصيغة الأمر، منها:

( فَنَفْسَاكَ فَاحْفَظْهَا عَنِ الْغَيِّ وَالرَّدَى )

( فَمِثْلًا بِهَا فَاجْزِ الْمَطَالِبَ وَازْدِدِ )

( وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَيَّدِ )

ب/ أزمنة المجره:

احتوت مجمهرة عدي بن زيد على كم واسع من الأفعال التي تشعبت في كافة الأزمنة، وشملت كل النطاقات، ولكن بنسب متفاوتة، فالهدف من القصيدة هو حقيقة ما يفرض على الشاعر التقيد بزمن معين دوناً عن الآخر أو استخدامه بصفة أوسع لغرض التأثير ونيل مراد الشاعر من خلال الكائن الأدبي.

والأزمنة في اللغة العربية ثلاث: ماض و مضارع و أمر.

### 1/الأفعال الماضية :

يُعرّف الفعل الماضي بأنه ما دل على زمن حدث وانقضى، يعني كل حدث طوي وانتهى فهو فعل ماضٍ، وأمثلة ذلك في مجمهرة عدي كثيرة وعديدة منها: ( رماك، سقتني، كست، هبت، غلت، لاقيت، خَفَ، حُمْتُ، بليت، ورثته... )، وقد وردت حوالي 25 مرة ما يقارب نسبة 26.59%، وهي منخفضة في رقعة القصيدة لأن عدي لم يكن بصدد سرد أحداث مضت خلال مجمرته.

### 2/الأفعال المضارعة:

الفعل المضارع هو "ما دل حدوث الشيء في زمن المتكلم أو بعده"<sup>1</sup>، بمعنى أنه حاضر مستمر من لحظة قول المتكلم له والتلفظ به، وفي القصيدة بحر واسع منها كقوله: ( تلومني، يسدد، يزع، يزجر، تعتري، ستدرك، يبخل ، يذل... )، وقد وردت الأفعال المضارعة حالي 43 مرة أي ما يقارب نسبة 45.74% وهي نسبة كبيرة ، تشيخ الغطاء عن مدى فاعليته لأن القضية المطروحة معاصرة لوقت عدي بن زيد وسارية مع الزمن.

### 3/أفعال الأمر:

هو ما صرح به المتكلم كأسلوب طلبي من المتلقي، ويعرف كذلك على أنه " فعل يطلب به حدوث الشيء بطلب من المتكلم"<sup>2</sup>، والملاحظ أنه شغل حيزا معتبرا من بناء القصيدة، وأمثله عديدة : ( فاتركي، اقصدي، أعف، فانطق، سل، ذريني... )، حيث بلغ تردده حوالي 26 مرة ما يوازي نسبة 27.65%، هي تقريبا تحاكي نسبة تواجد الأفعال الماضية لكن بزيادة طفيفة، لأن استخدامه للوعظ والارشاد يُحتم عليه استغلال أفعال الأمر بين النصح والنهي.

1- سليمان فياض، النحو العصري، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ص40

2- المرجع نفسه، ص 41

## ج/ التقديم والتأخير:

يمكن حوصلة مفهوم التقديم والتأخير في أنه " أحد أساليب البلاغة وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام، ووضعه في الموضوع الذي يقتضيه المعنى " <sup>1</sup>، أي أنه التلاعب في التصرف بالألفاظ مع البراعة والحكمة في ذلك، فهي تقنية تضي على الكائن الأدبي رونقا جماليا بالإضافة لعكس مدى تحكم وتمكن الكاتب في التصرف والتلاعب بالألفاظ والمفردات كيفما يشاء وحسب إرادته الشخصية.

وقد تنوع ظهور التقديم والتأخير في شتى أنحاء مجمهرة عدي بن زيد، كما في قوله: (وللوارث الباقي من المال فائزكي) فقد كان الأصح أن يقول: فاتركي الباقي من المال للوارث، وإنما قدم الخبر وأخر المبتدأ.

(عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه) وهنا كان من المفترض أن تكون الصياغة كالتالي: لا تسأل عن المرء وسل عن قرينه، فقد قدم الجار والمجرور إلى الصدارة للضرورة الشعرية و أيضا كنوع من التجميل والتحسين وكسر العادة.

(وبالعدل فانطق إن نطقت ) الراجح هنا أنه قدم الجار والمجرور فقد كان الأصوب لو قال: إن نطقت فانطق بالعدل، والتلاعب هنا بقصد الاثراء الجمالي على النص. (وللخلق إذلال لمن كان باخلا) فقد قدم الخبر (وللخلق) على المبتدأ (إذلال).

(وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجر) فكان الأصح في القول: زاجر عن الظلم، أي أنه آخر المبتدأ.

1 - يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، ص 97

# الفصل الثاني:

دراسة أسلوبية (المستوى الدلالي، البلاغي)

1. المستوى الدلالي

2. المستوى البلاغي



## دراسة أسلوبية (المستوى الدلالي والبلاغي):

## 1- المستوى الدلالي:

المستوى الدلالي في الأصل واسع عميق، تقتصر على جزء منه، فيمكن تعريفه على أنه "مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"<sup>1</sup>، ومن ذلك مثلاً قولنا : الحيوان والنبات والماء والشمس تتدرج ضمن حقل دلالي يجمع كل تلك العناصر ألا وهو الطبيعة، أي أنه حيز من الكلمات تشترك و تتصل مع بعضها البعض بالمعنى العام والمصطلح الجامع لها.

طبقاً لمجمهرة عدي بن زيد، فإن هناك العديد من الحقول الدلالية المنتشرة في أرجاء القصيدة، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

## أ/حقل المشاعر:

( الشوق ، الغرام ، لذة ، يسعد ، النفس ، شكوى ، مُسعد ) ترددت ألفاظ هذا الحقل بين الحزن والحنين و السعادة والأنين، وقد استعمل مزج المشاعر لبلوغ غايته وهي الوعظ أولاً والتأثير في المتلقي ثانياً، وقد برع عدي فعلاً في ذلك.

## ب/حقل الطبيعة:

( بليل، النار، شربة ، الحي ) وردت معظم مصطلحات هذا الحقل بنبرة تشاؤمية كئيبة نوعاً ما، فمثلاً الليل يعني الظلمة والعتمة والنار تعكس العذاب والحر، ولفظة شربة توحى بالعطش الشديد الذي سبقها، فقد كان من المفترض أن حقل الطبيعة نابض بالحياة والأمل عكس ما جسده عدي بن زيد العبادي في مجمرته.

1- عهود عبد الواحد، السور المدنية (دراسة بلاغية أسلوبية)، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1

ج/حقل الزمن:

( ساعة، اليوم، ضحى، الغد، الدهر، سنون، لميقاتي، قبل مولدي، ما مضى ) امتازت مدلولات حقل الزمن لدى عدي بالعمق الزمني بين القصر والطول و الأمل والتشاؤم، لفظة الساعة واليوم تمتاز بالمحدودية والدهر والسنون تحمل مجالا جد واسع، ولفظة لميقاتي و ما مضى تشاؤمية بحتة، بينما الغد يحمل نوعا من الأمل والتفاؤل.

د/حقل المكان:

( الدار، معبد، أدنى، أبعد) الأمكنة المذكورة في مجمهرة عدي كانت كلها مغلقة، واتصفت بالمحدودية والانغلاق، فهو لم يستخدم أماكن مفتوحة تسمح بمجال واسع من الأفكار والمعاني و لا بُعدية النظر، وإنما استغل ضيق المكان لتوجيه المتلقي في اتجاه واحد هو الوعظ والارشاد.

هـ/حقل الأسى والحزن:

( الندامى، اللوم، المنايا، نوائح، نادباتي، ينحن، ميت، باك، بؤسى، الذم، قبل التجلُد ) نبرة هذا الحقل جاءت جافة كلها أنين و ضنك ، وهذا يعكس جانبا غير مرئي من شخصية عدي بن زيد الخفية التشاؤمية، فهو قد أفاض المشاعر التي كانت مكبوتة لديه في تغنيه بألفاظ القصيدة.

و/حقل القيم الخلقية :

( العدل، فاحمد، بالبذل، أعف، الرشاد، الغي، الفحش، بحلمك، خير، يبخل، رفق، الردى، تشدد، يصبر، الظلم) لم تقتصر القيم والأخلاق هنا على الجانب الإيجابي فقط، بل وقد مست رث الخصال أيضا، وقد كان تواترها جد واسع نظرا لكونها محورا أساسيا

في مقصدية الأبيات، فذكر **عدي الحَسَن** منها و أتى عليه ورغب فيه، و حَطَّ من الرديء منها و نفر منه.

## 2- المستوى البلاغي:

بما أن هذا المستوى معني بالبلاغة التي هي مرادف للفصاحة، فيمكن أرشفة محتواه على أساس التجميل اللفظي وتحسينه وزخرفته، وذلك عن طريق مختلف الأدوات والتقنيات الأدبية، منها الصور البيانية كالتشبيه و الاستعارة و الكناية والمحسنات البديعية كالطباق والجناس.

وفيما يخص مجهرة عدي بن زيد العبادي، فقد تربعت على كم معتبر جدا من الأساليب الابداعية الثرية من بيان و محسنات، يمكن أخذ نظرة شاملة عنها كما يلي:

### 1/ البيان:

#### أ/ الاستعارة:

في المعنى العام هي تشبيه اختل أحد طرفيه إما المشبه أو المشبه به مع ترك أحد لوازمه، وهي نوعان: مكنية وتصريحية، وبما أن القصيدة لم تتوفر على الاستعارة التصريحية، فسأركز تحديدا على جانب الاستعارة المكنية.

يذكر في تعريف الاستعارة المكنية أنها " تركيب يذكر فيه المشبه فقط، ويحذف فيه المشبه به، مع الإشارة إليه بذكر أحد لوازمه"<sup>1</sup>، أي أنها حذف أحد أطراف التشبيه أي المشبه به و ذكر لازمة أو علامة على المحذوف للدلالة عليه، والغاية منها طبعا التحسين والاثراء الجمالي على السياق و نبرة الابداع على القصيدة.

1- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 2000م، ص230.

وقد ظهرت الاستعارة المكنية في مجهرة عدي بن زيد العبادي على المدى الواسع، يذكر منها:

(طائف عبرة كست جيب سربالي) شبه المشاعر من الشوق والعبرات على أساس الملموس الذي يُحتوى ضمن جيب السروال أو القميص كالنقود وغيرها وأخفى المشبه به، فهنا الغاية منها تجسيد المعنى في قالب حسي.

(وان المنايا للرجال بمرصد) شبه المنايا وهي جمع منية أي الموت بالعدو المترصد الذي ينتظر لحظة الغفلة للانقضاض على الفريسة، فصرح بالمشبه وهي المنايا و حذف المشبه به وترك ما يدل عليه، بأثر جمالي وحس ابداعي على النص.

(كفى زاجرا للمرء أيام دهره) شبه الأيام والسنون بالحاكم الذي يتولى أمر الرعية من أمر و زجر، وترك ما يدل على المشبه وهي لفظة "زاجرا" على سبيل الاستعارة المكنية.

(سأكسب مجدا) شبه المجد و العز والمكانة الراقية بالشيء المُتَكَسَّب كالمال والمتاع، فحذف المشبه وترك ما يدل عليه وهي صفة الكسب، بما تقتضيه الاستعارة المكنية.

### ب/الكناية:

يمكن وصف الكناية أنها "كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجال بوصف جامع بينهما"<sup>1</sup>، بمعنى أن الكناية تُلفظ بصياغة و تُحتم إعمال العقل لإدراك المقصود الخفي منه، فليس هو المعنى الظاهر تحديداً.

الكنائيات قليلة في القصيدة، فهي لم تتل قسماً وافراً من حيز النص، و لم تكن محور اهتمام عدي بن زيد، ومن أمثلة الكناية في قصيدة عدي:

1- ابن الأثير، المثل السائر، تح: احمد الجوفي وبدوي طابانة، نهضة مصر، ط1، ص182.

(ظلتُ بها أسقي الغرام) كناية عن الصبر والتحمل الذي يخالجه الود والمحبة، فهنا بالتحديد يكتفي عن صفة.

(ولاقيت لذات الغنى) كناية عن يُسر العيش والانغماس في النعيم الدنيوي و الراحة و حياة البرجوازية، وهنا أيضا كناية عن صفة.

## 2/ المحسنات:

هي ظواهر فنية جمالية تضفي على النص نوعا من البديع في الصياغة والجمال في المعنى، وتنقسم الى قسمين: إما لفظية أو معنوية، ومن أهم المحسنات الواردة في المجهزة:

### أ/الطباق:

ورد تعريف الطباق أنه " طباق المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع وضده في لفظتين نثرا كان او شعرا"<sup>1</sup>، أي إيراد الكلمة ونقيضها مما يقابلها في الجنس لغرض بلاغي وإثراء جمالي على لغة النص.

وقد ورد الطباق بصورة معتبرة في أنحاء القصيدة كقوله مثلا :

في البيت السابع (أدنى، أبعده) طباق حقيقي بالإيجاب بين الشطر الأول والثاني على اساس المقارنة والموازاة.

في البيت الثامن (النار، الفوز) والفوز هنا مواز تماما لمعنى النعيم والجنة لذا فقد ورد التضاد بين الجنة والنار في البيت بين شطره الأول والثاني على سبيل تكافؤ الكفتين.

1- يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 244.

في البيت الثالث عشر (مُصْلِح، مُفْسِد) طباق حقيقي صحيح ورد في نهاية الشطر الثاني بغرض التنديد على المعنى.

البيت الخامس عشر (تَرْوَح، تَغْتَدِي) طباق ناقص لأنه ليس من نفس الجنس بينما التضاد واضح جلي في المعنى.

### ب/الجناس:

يعرف الجناس على أنه " تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد"<sup>1</sup>، بمعنى ان الجناس تطابق حرفي في لفظين مع اختلاف في جوهر المعنى، والمجمهرة بها عدد محدود من المحسنات البديعية، إذ ورد مرتين فقط تواليا خلال نص القصيدة ككل في البيتين الثالث و الرابع والثلاثين في قوله:

وللخلقِ إِذْلالٌ لمن كان باخلاً      ضنياً ومن يبخل يذلّ ويؤهد

وللبخلِ الأولى لمن كان باخلاً      أعفٌ ومن يبخل يلمّ ويؤهد<sup>2</sup>

وهنا الجناس ورد صحيحا كونه في تطابق تام غير مختل بالشروط، والغرض منه تحسين الصورة الفنية للنص والاثراء الجمالي على القصيدة، بالإضافة لعمق المعنى المراد تبليغه وتوضيح المضمون .

يمكن الحكم على النسق البلاغي الذي اتبعه عدي بن زيد في مجهرته انطلاقا من هاته الدراسة المبسطة على أنه جد عميق ومتناسق، إضافة لكونه فريد من نوعه فقد أثرى رصيده البلاغي خلال الأبيات بمختلف الألوان والزخارف اللفظية والمعنوية، والتي

1- يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ،ص 176.

2- ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص180.

من خلالها يستطيع المتلقي أن يحاكي كلام عدي ومقصوده بكل سهولة وبساطة، مع مراعاة أن القيم الخلقية قد نالت الحظ الأوفر من جانب البلاغة المستعملة هنا، لغاية تسليط الضوء عليها و جذب انتباه القارئ للتعلم في مدلولاتها وفحواها.

خاتمة



بعد هذه الرحلة العلمية المتواضعة التي دامت قرابة السنة في بحثي حول القيم الخُلقية في مجمهرة عدي بن زيد العبادي، توصلت لجملة من النتائج ، والتي كانت لب الموضوع وزبدته الخام، سَطرت جُلها وفق النسق التالي:

- وقفت القصيدة على جملة من أساليب الوعظ و الارشاد التي اعتمدها عدي بن زيد في بث آرائه و فكره و عُصارة تجاربه طيلة تلك السنين، والتي نسجها باقتدار فني.
- تشبعت ثنايا مجمهرة عُدِي بمختلف القيم الخلقية النابضة بالمعاني السامية و الخصال الجليلة المرغوبة كالصبر و الصدق و المروءة والحلم، تلك المعاني السامية التي دعا إليها ونُقِر في الأخلاق السيئة.
- جاءت البنية الصوتية للقصيدة ممزوجة بين الأصوات المهموسة والمجهورة، فمن ناحية الحروف رجحت الكفة للأصوات الجهرية دلالة على نبرة عُدِي القوية في تبليغ رسالته الواعظة، ومن ناحية أخرى نلمس جانب الهدوء في تكرارية ألفاظ الحزن والأنين في القصيدة.
- تأرجحت جُمَل المجمهرة بين الطويلة والقصيرة بدلالة لغوية واضحة المعاني واتساق متناهي، وكذا نسبية الأزمنة في القصيدة اتسمت بالتباين ، ذلك أن الماضي منها حصد سنوات تجربة الشاعر والمضارع منها في معالجة القيم الآنية المعاصرة و أخيرا اعتمد الأمر في النهي والزجر عن الوقوع في المحظور من القيم و الدعوة للتقيد بالجميل الحسن منها.

- جاء التقديم والتأخير في صلب القصيدة من أوسع أبوابه، فقد تنوع وتشعب هنا وهناك لإثراء الجانب الجمالي من المجهرة وتحسين هيكله النص بصفة عامة، ومن جهة أخرى فقد كان داعما لمبتغى عدي من خلال الفاظه ومعانيه وأسلوبه في تسطير جوهر الأبيات.
- تنوعت الحقول الدلالية المتضمنة داخل القصيدة بين ما هو نابض بالحياة و بين ما يُعج بالكآبة والمأساة كثرة استدلالية يصطنعها الكاتب ليثري رصيد الكائن الأدبي.
- تُعج مجهرة عدي بالبديع والبيان مما جسدها في قالب ملموس بغرض جعلها قابلة للمحاكاة من طرف القارئ وقريبة الصورة لأبعد الحدود.

ملحق

## التعريف بعُدي ابن زيد العبادي:

هو عُدي بن زيد بن حمّاز، وصل نسبه إلى امرئ القيس، وينتهي بنزار<sup>1</sup>، واسمه الكامل عُدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

أما بالنسبة لكنية العبادي فهو يُنسب إلى العباد، بحيث يقول ابن دريد فيهم: " وهم قبائل شتى من بطون العرب، اجتمعوا بالحيرة على النصرانية"<sup>2</sup> وسبب تسميتهم بالعباد هو: " فأنفوا أن يقال لهم عبيد، فينسب الرجل عبادي"<sup>3</sup>، وهو ينتمي إلى قبيلة تميم التي نزلت اليمامة في القسم الشرقي من جزيرة العرب، وقد كان أبوه حماد أول من أجاد القراءة والكتابة من أهله بني أيوب، ثم عندما تزوج حماد وأنجب ابنه زيداً، حرص على تعليمه فحذق في الكتابة والعربية، وحين أيفع عدي أرسله أبوه إلى الكتاب حتى إذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد إلى كتاب الفارسية، "فخرج عدي بن زيد من أفهم الناس بها، وأفصحهم بالعربية وقال الشعر، وتعلم الرمي بالنشاب، فخرج من الأساورة الرماة، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة، ثم إن المرزبان توسط لدى كسرى، فأثبته الأخير في الديوان، فكان عدي أول من كتب في ديوان كسرى، وكان أبوه ما يزال على قيد الحياة، وارتفع اسم عدي عن ذكر أبيه زيد"<sup>4</sup>، وهو من العباديين بحسب ما يظهر من اسمه، أي من نصارى الحيرة، لأن اسمهم العباديين تمييزاً لهم عن الوثنية، وعلى هذا الأساس يقال عن عدي عبادياً ونصرانياً.

1- الاصفهاني، الأغاني، منشورات دار الفكر، بيروت، مج2، 1955م، ص 32

2- ابن دريد، الاشتقاق، تح: عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية، 1958 م، ص 11.

3- المرجع نفسه، ص 11

4- الاصفهاني، الأغاني، مج3، ص 19

وقد كان عدي شاعراً داهية بالمعنى الحرفي، بيد أنه دخل السجن لمؤامرة حيكت له،

ولبت في السجن سنين طويلاً، إلا أن مصرعه لم يكن هناك، بل يقال أنه مقتل عدي نسب لمعركة ذي قار بين العرب والعجم، وعلى الأرجح أن قاتله النعمان، وقد قربت سنة وفاته إلى 604هـ لأن فيها اختلافاً كبيراً من ناحية الضبط.

أهم مؤلفاته:

– الديوان (ديوان عدي بن زيد العبادي) 1965م/1385هـ.

قائمة المصادر

والمراجع

**\*\*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم\*\***

### **أولاً: المصادر:**

ابو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت.

### **ثانياً: المعاجم:**

1. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
2. الفيروزبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط8، 2005م.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

### **ثالثاً: المراجع:**

1. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة ، مصر .
2. ابراهيم مصطفى ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة ، القاهرة ، مصر .
3. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 2000م.
4. ابن الأثير، المثل السائر، تح: احمد الجوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر، ط1 .
5. الجاحظ ، تهذيب الأخلاق، قراءة وتعليق: ابراهيم بن محمد، دار الصحابة.
6. ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط2، 1979م.
7. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تق: صلاح الدين الهواري ، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
8. ابن دريد، الاشتقاق، تح: عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية، 1958 م.
9. الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، 2007م
11. مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
12. سليمان فياض، النحو العصري، مركز الاهرام للترجمة والنشر.
13. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، لبنان، ط1، 1996م.

14. عابد الجابري، مصادر القيم في الفكر الاسلامي، الجزائر: جامعة محمد بوضياف المسيلة.
15. عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت ، ط4، 1999م.
16. عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9، 2001م.
17. عهود عبد الواحد، الصور المدنية (دراسة بلاغية أسلوبية)، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 1999م.
18. أبو الفيض الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: د. نواف الجراح، مرا: د. سمير شمس، دار صادر، بيروت، ط1.
19. أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، منشورات دار الفكر، بيروت، مج2، 1955م
20. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ط8.
21. ابن القيم الجوزية، عدة الصابرين، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت ، ط3، 1989م.
22. ابو هلال العسكري ، الفروق اللغوية، ج1.
23. مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط3، 1996م.
24. محمد أحمد بيومي، المجتمع الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1986م.
25. موزه أحمد راشد العبار ، القيم الأخلاقية بين الفكرين الاسلامي والغربي في عصر العولمة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.
26. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات دار الأدب ، بيروت ، 1952م.
27. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، دار الهناء للتجليد الفني، القاهرة، مصر.
28. ياسين عايش خليل ، علم العروض، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م.
29. يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

#### رابعاً: المجالات:

1. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جموعي بكوش، جامعة الوادي، سبتمبر ، 2004 ، العدد08 .



## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - د	مقدمة
15-06	مدخل: القيمة الخلقية (المفهوم والأنواع)
07-06	1- تعريف القيمة
08	2- تعريف الخلق
09	3- تعريف القيمة الخلقية
15-10	4- أنواع القيم الخلقية
45-16	الفصل الأول: تجليات القيم الخلقية في مجمهرة عدي بن زيد العبادي
32-16	1- تجليات القيم الخلقية من خلال مجمهرة عدي بن زيد العبادي
45-33	2- دراسة أسلوبية ( المستوى الصوتي والتركيبى)
52-46	الفصل الثاني: دراسة أسلوبية (المستوى الدلالي و البلاغى)
49-47	1- المستوى الدلالي
52-49	2- المستوى البلاغى
و - ي	خاتمة
59-58	ملحق
62-61	قائمة المصادر والمراجع
63	فهرس المحتويات
65-64	ملخص

ملخص

كانت هذه الدراسة موسومة بـ: القيم الخلقية في مجهرة عدي بن زيد العبادي، من خلال قصيدته المدونة في كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، احتوت عدة قيم سامية وهادفة في سبيل الوعظ والإرشاد، وقد عمدت في هذه الدراسة على شرح القصيدة واستخراج القيم الخلقية من جهة، ودراستها أسلوبيا من جهة أخرى، فيما يخص القيم الخلقية فهي عديدة كما وردت في النص منها: الصدق، الصبر، الشجاعة، الحلم، المروءة.

أما بالنسبة للدراسة الأسلوبية فقد شملت جميع المستويات، من صوتي إلى تركيبية إلى دلالي نهاية بالبلاغي.

This study was named by : Moral values in the collection of Uday bin Zaid Al–Abadi, through his poem written in the book “The Poetry of the Arabs” by Abu Zaid Al–Qurashi, It contained several lofty and purposeful values for the sake of preaching and guidance from a side, and from another studying them stylistically, with regard to moral values, they are numerous as mentioned in the text, including: honesty, patience, courage, dream, and chivalry.

As for the stylistic study, it included all levels, from phonemic to compositional to semantic and ending with rhetoric.